خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا ميرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠١٤/١/٣١

في مسجد بيت الفتوح بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لــه، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. ﴿بسْمِ الله الرَّحْمَن الرَّحيم* الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمينَ * الرَّحْمَن الرَّحيم * مَالك يَوْم الدِّين * إيَّاكَ نَعْبُدُ وَإيَّاكَ نَسْتَعينُ * اهْدنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقيمَ * صِرَاط الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْر الْمَغْضُوب عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

تحدثت في الخطبة الماضية من منطلق إصلاح الأعمال عن مسؤلية الدعاة - بمن فيهم جميع هؤلاء الذين نذروا حياتهم لخدمة الجماعة - وأمراء الجماعة وأصحاب المناصب في الجماعة، وشرحتُ كيف يجب أن يلعبوا دورهم في مجال إزالة العراقيل التي تحول دون إصلاح الأعمال. وما هي الأمور الضرورية في هذا المجال التي يجب أن ينفّذها الدعاة والمسئولون في الجماعة على أنفسهم أولا ثم يجب أن يوجِّهوا إليها أفراد الجماعة. هنا أريد أن أوضح أيضا أن الواعظين الذين كانوا موجودين في زمن سيدنا المصلح الموعود ﷺ كان منهم صحابة المسيح الموعود ومنهم الذين نالوا التربية على يد الصحابة، فكان مستوى علاقتهم بالله والإيمان واليقين عاليا جدا، فلم يقصِّروا في هذه الأمور، غير أنه كان هناك شيء من النقص في الأمر الذي وجّه المصلح الموعود أنظارهم إليه، وقال بأن هناك حاجة لتغيير الأولويات.. أي كما يتم التركيز بشدة على المسائل العَقَدية كذلك هناك حاجة إلى إصلاح الأعمال والتركيز على معجزات المسيح الموعود وتربية أفراد الجماعة من منطلق إنشاء العلاقة الشخصية بالله تعالى وطاعة الخلافة واحترام نظام الجماعة أيضا. ولكننا لا نجد ذلك المستوى قائما في هذه الأيام. فعندما أقول أنه يجب على الدعاة والمسئولين في الجماعة أن يطبّقوا هذه النصائح على أنفسهم أولا ثم يُطلعوا عليها أفراد الجماعة فإني أقول ذلك نظرا إلى أهمية الموضوع. هناك حاجة ماسة للتأمل في كلمة: أن يطبقوا على أنفسهم ويقدموا أسوتهم في ذلك، عندها فقط تؤثر الأمور الهادفة إلى الإصلاح تأثيرا مطلوبا.

لقد ذكرتُ في الخطبة السابقة ضرورة خَلق العزيمة وإزالة الضعف العلمي، ولكن لم أذكر الأمر الثالث وهو أسلوب إزالة الضعف العملي، وكيفية رفع مستوى القوة العملية. فسأتحدث اليوم حول هذا الموضوع. فكما سبق أن قلت في الخطب السابقة أن هناك ضرورة للعلاج أو المساعدة الخارجية، أو يمكن القول بأن هناك حاجة للسند من الآخرين.

والسند في مجال الإصلاح العملي على نوعين. أو هناك حاجة لنوعين من الدعم، أحدهما المراقبة، والثاني: الإكراه. المراد من المراقبة هي المحاسبة المستمرة حتى لا يصدر من المرء عمل سيئ. هذه المراقبة تكون في الأمور الدنيوية أيضا، كما يراقب الآباء أولادهم في البيوت، وكما يراقب الأساتذة في المدارس، إضافة إلى التدريس. وهناك عمّال الحكومة أيضا الذين يقومون بالمراقبة ويخبرون أيضا أنهم يراقبون. كما نرى الكاميرات منصوبة على جانب الشوارع لمراقبة حركة المرور بالإضافة إلى لوحاتٍ مكتوبٍ عليها أن هناك كاميرا منصوبة. الأولاد الذين يتعرضون لمعاملة سيئة من قبل الآباء يحذَّر آباؤهم من قبل الدوائر الرسمية بأنهم مراقَبون، وإذا تعرّض الأولاد إلى مضايقات أكثر يحذّر فرع مصلحة الأطفال أنهم سيأخذونهم من آبائهم. وهذه الظاهرة منتشرة في البلاد المتقدمة بوجه عام بل أرى أن هذه المراقبة أكثر من المفروض لدرجة يخاف الآباءُ الأولادَ أو يخافون الفرعَ المعني ولا يمنعون الأولاد من أمور يجب المنع عنها أيضا، وبالنتيجة يفسد الأولاد في كثير من الحالات. فهذا النوع من المراقبة يكون ضارا أحيانا في هذه الدنيا. كما تُراقَب العلاقات بين الزوجين ويُراقب المجرمون.

على أية حال، الهدف من كل نوع من هذه المراقبة هو أن يُمنَع الناس من أمور تؤدي إلى الفساد، أو يكون الهدف منها هو الإصلاح. إذًا، المراقبة وسيلة إصلاح وهي موجودة في كل قانون يسود المجتمعات كلها ويكون الهدف منها هو إصلاح الأعمال. كذلك الدين أيضا يوجهنا إلى الإصلاح في الأعمال فيجتنب الإنسان كثيرا من المنكرات لأن المجتمع يراقبه، إذ يراقب الآباءُ في دائرتهم ويراقب الدعاةُ في دائرتهم الخاصة بهم. كذلك يجب على نظام الجماعة أيضا أن يكون رقيبا في دائرته. عندما يكون تعليم الإسلام القائل بأن كل راعٍ سيُسأل عن رعيته أمام الأعين دائما لن يقتصر الأمر على إصلاح مَن كان تحت الرقابة فقط بل سيتم إصلاح المراقبين أيضا. على أية حال، فالمراقبة وسيلة جيدة لإصلاح الأعمال.

الأمر الثاني والضروري للإصلاح هو الإكراه. قد ينشأ في بال أحد سؤال هنا أننا نقول من ناحية أنه لا إكراه في الدين ومن ناحية ثانية العلاج الذي نقترحه للإصلاح هو إكراه. فليكن واضحا أن المراد هنا هو أنه لا إكراه في اختيار دين أو تركه بل كل شخص حر في ذلك ليختار الدين الذي يشاء ويترك الدين الذي يشاء، لأن الإسلام يعطي هذا الخيار والحرية بكل وضوح. فالمراد هو أن هناك إكراها في العمل بقواعد ومبادئ الدين الذي ينتمي إليه المرء فلا يجوز أن يختار أحد دينا ثم ينقض قوانينه أو يدّعي أنه جزء من نظام الجماعة ثم ينقض قوانينها. وإذا كان أحد يفعل ذلك فلا بد من ممارسة القسوة عليه. هذا هو المراد من الإكراه هنا. أي لا بد من العمل بتعليم النظام بعد الانضمام إليه فالذي ينقض القوانين يمكن أن يعاقَب ويمكن أن تُفرض عليه غرامة أو قيود أخرى. وكل هذه الأمور إنما تهدف إلى الإصلاح لإزالة الضعف في القوة العملية. عندما يعاقب نظام الجماعة أحدا يكون الهدف منه هو الإصلاح لا الإهانة أو التعذيب دون مبرر. وهذا الإكراه ملحوظ في قوانين الحكومات أيضا، إذ يعاقَب الناس ويُسجنون، وتُفرض عليهم الغرامات ويُضرَبون أيضا في بعض الأحيان. ويكون الهدف من كل ذلك أن يسود الأمن في المجتمع وألا يقدر المجرمون على إيذاء الآخرين، فهم يعاقَبون أيضا أحيانا على ما يؤذي الآخرين. ولكن في العقوبة أيضا تُستخدم أنواع الوسائل للإصلاح، حتى إذا شُنق أحد يكون سببه عائدا إلى أنه أزهق نفسا بريئة. والمعلوم أنه إذا تُرك حبل القتلة على غاربهم لفسد أمن

المجتمع ولنشأ قتلة كثيرون. فإن عقوبة قتل النفس بالنفس أيضا تؤدي إلى إصلاح الكثيرين ويتوقف عن هذه الفعلة مَن كانت فيه نزعة أو ميل لهذا العمل. إذًا، فإن الإكراه أيضا جانب من الإصلاح المنتشر في العالم، ولا علاقة للإكراه الدنيوي أو العقوبات الدنيوية بالدين قط. ولكن عندما يُكرَه شخص ينتمي إلى دين ويعاقَب تحت نظام ديني، أيا كان نوع العقوبة مثل الغرامة أو بعض القيود مثل امتناع الجماعة عن أخذ التبرعات من بعض الناس، لا شك أنه يُمنع من هذه الأمور كُرهًا، ولكن هذه العقوبات كلها تهدف إلى الإصلاح وتوجِّه إلى الأعمال الصالحة. فإذا عمل الإنسان بها ليجتنب العقوبة أو يجتنب سخط الله أو سخط الخليفة فهذا يؤدي إلى نشوء الإيمان في قلبه، ثم ينمو الإيمان رويدا رويدا فيتخلى عن السيئات ويبدأ بكسب الحسنات. فلا بد من التذكر دوما أن الإنسان يضطر لاختيار وسائل مختلفة لتعويد الناس على الأعمال الصالحة وبغيرها لا يتم النجاح قط. إذًا، لا بد من اختيار هذه الوسائل، بما فيها خلق الإيمان في القلوب وخلق العلم الصحيح، كما ذكرت في الخطبة الماضية. كذلك لا بد من المراقبة والإكراه كما ذكرتُ آنفا ضمن الوسائل لإنشاء القوة العملية.

إن الإصلاح بغير هذه الأمور الأربعة مستحيل. وعندما نفحص الأمر بمزيد من الدقة نعلم أن هناك شريحة في المجتمع لا تملك قوة الإيمان، بمعنى أنهم ليسوا على المستوى الذي يجب وجوده في الإنسان من أجل إصلاح الأعمال. فلو شُحن هؤلاء الناس بقوة الإيمان لصلحت أعمالهم. وهناك فئة أخرى يتورطون في الذنوب بسبب عدم العلم، فإنهم بحاجة إلى علم صحيح. وفئة أخرى تحتاج إلى مساعدة الآخرين لكسب الأعمال الحسنة فتُسَدّ حاجتهم بطريقتين، أو لِنَقُلْ يساعَدون بطريقتين أي بالمراقبة التي بينتُ تفصيلها قبل قليل وقلت أنه إذا تمت المراقبة تزول السيئات ويتم التوجه إلى الحسنات عادةً. فهناك ثلاثة أنواع من الناس؛ أما الفئة التي تكون منحطة تماما ولا ترتدع بالمراقبة فلا يكاد ينصلح أصحابها دون المعاقبة. إذًا، لا بد من اختيار هذه الأساليب كلها لإصلاح الجماعة. ومرضُ كل واحد يُعالَج بحسب نوعية المرض.

يجب التذكر أيضا أن العصر الذي لا يملك فيه الدين حكومة أو سلطة ولا سيفا يكون العمل بالأنواع الأربعة المذكورة ضروريا للإصلاح.

كما قلت في الخطبة الماضية أن العلاج الأول هو تقوية الإيمان بواسطة التربية، ولهذا الغرض هناك حاجة لذكر الآيات التي ظهرت على يد المسيح الموعود وذكرِ وحيه وذكر علاقته عليه السلام بالله وبذلك يمكن أن يُخلق انقلاب روحاني في أتباعه عليه السلام، ويجب أن يُطلَعوا على فوائد قرب الله تعالى. لقد قلت في الخطبة الماضية أيضا أن في هذه المرحلة حين يهاجم الشيطان بكل قوة وشدة يكون الإنسان بأمسّ حاجة للعمل بالأمور المذكورة آنفا، فهناك حاجة لذكر تلك الأمور مرارا وتكرارا. فيجب أن يُخبَر الناس كيف يمكنهم أن ينالوا حبَّ الله وعندما يناله الإنسان سيرى كيف يعامله الله بصورة خارقة.

لقد أطلعَنا المسيح الموعود على هذا الموضوع. الأحمديون الجدد الذين ينضمون إلى الجماعة من أقوام مختلفة بمن فيهم الأفارقة والعرب وغيرهم يكتبون إليَّ ما يوضح كيف حدثت فيهم تغيرات عظيمة بعد قراءة كتب المسيح الموعود عليه السلام وكيف قوِي إيمانهم. لا شك أن قراءة هذه الكتب أدت إلى رفع سوء فهمهم المتعلق بالمعتقدات وازداد علمهم

من حيث العقائد وتبينت عليهم سبل الإيمان الجديدة أيضا ولكن مما لا شك فيه أن إيمانهم قوِي نتيجة رؤيتهم معجزات المسيح الموعود وفهْم حقيقة وحيه عليه السلام ونظرا إلى علاقته بالله تعالى، ثم أراهم الله تعالى أيضا آيات وأراهم مشاهد قربه.

يذكر المصلح الموعود رضي الله عنه في ذكر آيات المسيح الموعود ووحيه وإلهاماته وأهمية العلاقة بالله تعالى التي تنوّر قلوبنا أيضا بالإيمان فيقول بأسلوبه الخاص: فليبق عيسى عليه السلام في السماء حيا، إن بقاءه في السماء حيا ليس بضار كضرر إذا مات الله في قلوبنا. ما الفائدة إذا ركّزتم على وفاة المسيح وأنتم تميتون الله في قلوب الناس ولا تسعون لإحيائه؟! لا شك أن الله تعالى حيّ وقيوم لا يموت ولكنه يموت بالنسبة إلى بعض الناس. ثم سرد المصلح الموعود حادثا يتعلق بالخليفة الأول رضي الله عنه ويقول بأنه كان للخليفة الأول أستاذ من سكان بهوبال، وقد رأى في الرؤيا أن هناك جسرا خارج مدينة بهوبال (هذه المدينة تقع في الهند) وهناك شخص مجذوم ملقى قربه، وإضافة إلى ذلك هو كفيف البصر ومجدوع الأنف أيضا، وقد تآكلت أصابعه وجسمه صديد كله، والذباب يحوم حوله. يقول الراوي: لقد كرهتُ مشهده كثيرا وسألتُه: من أنتَ؟ قال: أنا الله. فأصابتني الدهشة بسماع هذا الكلام وقلتُ مستغربا: هل أنت إله بينما ظل الأنبياء يقولون إلى يومنا هذا أن الله أجمل من الجميع ولا يوجد أجمل منه. ونحن نحب الله وتعالى ونعشقه، فهل نعشق صورته هذه؟ قال: ما قاله الأنبياء صحيح تماما فإني لست الإله الحقيقي بل أنا إله سكان بهوبال فقط بمعنى أن هذه هي صورتي في نظر أهل بهوبال. أي لا أهمية لله تعالى في نظر هؤلاء الناس.

إذًا، إن الله تعالى لا يموت ولكن عندما ينساه أحد فهو يموت بالنسبة له. هنا أريد أن أوضح للشباب خاصة أنه يجب ألا يُفهم من ذلك أن الله تعالى اختار تلك الصورة لأن الناس كانوا يرونه كذلك بل الحق أن تلك كانت صورة هؤلاء الذين تركوا الله تعالى. فكما تظهر صورة المرء في المرآة كذلك تلك كانت صورتهم. وهذا الشكل الذي رآه ذلك الشخص في الرؤيا كان شكل هؤلاء الناس الظاهر في مرآتهم إذ كانوا مجذومين روحانيا حتى وصلوا إلى تلك العاقبة الوخيمة، فتخلّى الله عنهم بالموت. فالذين يظنون بالله مثل هذه الظنون يعاقبهم الله تعالى بهذه الطريقة أيضا في بعض الأحيان، بل في معظم الأحيان يعاقب الله مثل هؤلاء الناس في الدنيا أيضا، فلا يتركهم وشأنهم ويجلس جانبا عاطلا، بل يعاقبهم في هذه الدنيا أيضا فيلقون هذه العاقبة في معظم الحالات، أي الذين ينسون الله يُلقَون في الجحيم. فلا يفهمنَّ أحد من هذا المثال أنه لن يحدث شيء إن تركوا الله وحسبوه بلا قدرة وقوة وسينتهي الأمر على ذلك بل إن نسيان الله ليس بأمر هَيْن لَيْن حتى ينساه المرء وانتهى الأمر.

يقول المصلح الموعود رضي الله عنه أن الغريب في الموضوع أن علماءنا يسعون جاهدين لِيُميتوا عيسى عليه السلام ولكن لا يسعون لإحياء الله ولا يحاولون ليخلقوا روحا بها يتم إدراك الله تعالى ومعرفته. إذًا، يجب أن تكون أكبر مساعينا منصبَّة على إحياء الله وخلق العلاقة معه. إذا كانت لنا علاقة حية مع الله تعالى فمهما أثار الذين يحسبون عيسى حيا ضجة فلن يضرونا بشيء، لأن الله تعالى سيتداركنا في كل خطوة. لا شك أنه يجب أن يكون لدينا إلمام جيد بالمسائل المتعلقة بالعقائد مثل وفاة المسيح الناصري وختم النبوة وغيرها، وهذا ضروري جدا، كما أنّ الثبوت عليها بالأدلة أيضا

ضروري، ولكن لا بد لنا أن ننشئ علاقة قوية مع الله تعالى من أجل إصلاح الأعمال ويجب أن نختار لهذا الغرض سبلا أرانا إياها المسيح الموعود عليه السلام في هذا العصر.

علينا أن نزيل التناقض بين أفعالنا وأقوالنا، يجب أن نفحص لأي مدى نطبق على أنفسنا ما نقوله للآخرين، اليوم بفضل الله تعالى توجد الجامعات الأحمدية في العالم، حيث يتخرج الدعاة المسلمون الأحمديون. يسجل فيها الكثيرون من الشباب ليصبحوا مربين ودعاة، ولا سيما في باكستان يسجل عدد كبير من الأولاد في الجامعة الأحمدية، ومعظمهم من أولاد وقف نو. ويحدث أحيانا أنّ تزايدَ العدد يحطّ المستوى، وظهرت بعض الأمثلة أن عدم بذل المساعي لنيل المعايير الروحانية واتباع بعض العادات السيئة وعدم العلم الصحيح بقدسية المربي والداعية ومكانته وصدور تصرفات غير لائقة من أمثال هؤلاء الأولاد أدّى إلى طردهم من الجامعة أيضا.

ينبغي أن يجهِّز المربون والدعاة أنفسهم كثيرا لرقي الجماعة الإسلامية الأحمدية في الزمن القادم إن شاء الله تعالى. فالمهمةُ التي ستُعهَد إليهم ليست عادية بسيطة. من الآن أنشئوا العلاقة بالله وابذلوا الجهود في سبيل ذلك أكثر من ذي قبل، فالآيات التي أراها لنا المسيح الموعود عليه السلام وكشف التعليم الصحيح للإسلام من جديد، يجب أن تضعوها نصب أعينكم دوما. فلا تكتفوا بحفظ المسائل وإدراكها فقط. لقد كتب لي أحد علماء الجماعة من قاديان: إن المناظرات التي كانت تعقد علنًا بكثرة للرد على اعتراضات المعارضين في الهند في الماضي لم تعد تُعقد الآن. فكنا في تلك المناظرات نفحم المشايخ المعارضين بشدة، وكنا نزعجهم بهجمات متتالية.

صحيح أن ما كانوا يفعلونه كان جيدا وينبغي الرد على اعتراضات المخالفين بل يجب أن نرد اعتراضاتهم عليهم بالأدلة، لكنّ الأهم من ذلك وواجب على دعاتنا ومبشرينا ومربينا أن يطوِّروا حالتهم الروحانية مدركين الهدف من بعثة المسيح الموعود عليه السلام لكي يصبح كل واحد منهم آية، وينبغي أن يُبذل السعي لذلك، لينضم الناس إلى الجماعة برؤية تلك النماذج والقدوات. فالواقع أن الناس أحيانا ينضمون إلى الجماعة برؤية النماذج، لكنني مضطر للقول إن هذا المعيار لم يتحقق، ولذلك اضطُررنا لتسريح كثير من الدعاة، إذ كان يبدو أن حب الدنيا استولى عليهم. فليستعرض صاحب هذه الرسالة وكلُ واحد منا أيضا، ما هي مسئولياتنا. فليفحص الدعاة والمبشرون كم بذلوا من جهود لإنشاء الإيمان في القلوب. ينبغي أن لا نكتفي بخلق التأثير في قلوب الناس وهزيمة المشايخ بواسطة الأدلة فقط، ولا نفرح بذلك فقط. بل إن الآيات الإلهية والخوارق المتجددة التي نتمتع بها يجب أن تُروا العالَمَ الله من خلالها. أقنعوا الناس بشهادة الله الفعلية التي كانت تحالف المسيح الموعود عليه السلام. لقد بيَّن المصلح الموعود رضي الله عنه مثالا أنه إذا كانت الشمس طالعة وسألكم أحدٌ الدليل على أن الشمس طالعة ثم بدأتم بتقديم الأدلة المختلفة أن الشمس تطلع في ساعة كذا والآن قد حانت تلك الساعة وأنها في ساعة كذا تغرب وأن العلم يقول كذا وكذا، فهذا حُمق، لأن الرد البسيط على السؤال عن طلوع الشمس أن يُرفع وجه السائل قليلا عن ذقنه ويقال له: انظر هناك فالشمس طالعة، فانظر إليها. فجواب سؤالك الناجم عن الحمق هو وجودُ الشمس. فالله تعالى الآن متجلٍّ أمامنا، فقد ظهر بصفاته للعالم، وتجلى بجماله كله من خلال المسيح الموعود عليه السلام. فمن مهمة الدعاة والوعاظ أن يُثبتوا الحق من خلال الآيات والخوارق التي تظهر مجددا ببركة المسيح الموعود عليه السلام والتأييدِ الإلهي الذي يحالفنا كل حين وآن، بدلا من التصرف على شاكلة مقدِّم

الأدلة والبراهين على وجود الله. لكن القضية أولا وأخيرا أن تجعلوا حالتكم مطابقة لمرضاة الله ﷻ وتقوُّوا قدرة الجماعة على إحراز العمل. قدِّموا هذه الأمور مرارا وتكرارا للأولاد والنساء والرجال كما قلت، أخبِروهم كيف ظهر جلال الله بواسطة المسيح الموعود ؑ، اشرحوا لهم ما هي الوسائل المختلفة لنيل قرب الله، وكيف يمكن الفوز بحب الله. ثم انظروا كيف ينيبُ الشباب الذين يميلون إلى التقليد في الشئون المادية إلى الله. في هذه الحالة لن يكون عدد من العلماء والدعاة فقط من يفندون اعتراضات المشايخ، بل إنّ هذه القدوة التي يقيمها شبابنا ونساؤنا ورجالنا وأولادنا ستجذب العالَمَ إليهم. فنحن بحاجة إلى إصلاح حالاتنا العملية أولا، ونحن بأمسِّ حاجة إلى ربط أنفسنا بالمسيح الموعود ؑ أولا، وبعده إلى إطاعة الخلافة. فهذا ما سيتسبب في قوة الجماعة وتقدمها على درب الروحانية. يجب أن تنشأ في الجماعة معرفة الخلافة وإدراكها الصحيح بحيث تقبلون كل قرار للخليفة بكل سرور ولا يحدث في قلوبكم أي نوع من التردد إثر سماع أي قول له.

فمن أهم واجبات المربين والدعاة أن يخلقوا في قلوب أبناء الجماعة الفهم الصحيح والإدراك للخلافة. ثم من واجب المسئولين في الجماعة أيضا أن يلفتوا الانتباه إلى ذلك، فحتى الآن يُسمع بعض الأمثلة أن البعض قالوا إن الخليفة أخطأ في كذا، وأصدر قرارا خاطئا أو كان القرار الذي أصدره الخليفة ينبغي أن يكون على نحو كذا، أو لماذا عُهدت إلى فلان مهمة معينة، إذ كان فلان أجدرَ بها منه، وأن الخليفة يعرف الكثير عن فلان وفلان أما فلان فقد أغمض الخليفة عينيه عن تصرفاته رغم علمه بها.

صحيح أن أصحاب هذه الأقوال قلائل جدا إلا أنهم يفسدون المجتمع. فقد قلت سابقا لو كان الدعاة والمسئولون من المستويات المختلفة، ولو أدرك مسئولو المنظمات الفرعية في الجماعة مسئوليتهم وأدَّوها بإخلاص لما نشأتْ مثل هذه الشبهات والشكوك في بعض القلوب، يجب أن تُشرح هذه الأمور لهم. وهذا من واجب الدعاة والمربين بصفة خاصة، أن يبينوا لأبناء الجماعة أن البركات تكمن كلها في النظام، فحين يريد الله لعنة لأي قوم يرفع منهم النظام. فعندما يطَّلع الجميع على هذه الأمور فسوف يتخلص من العثار بعضُ المتعثرين، فهذه الفئة ستبقى حتى لو كانت عددا قليلا من الناس، الذين يحسبون أنفسهم أنهم يعلمون كل شيء وهم متفرسون وعقلاء. فهم يتكلمون هنا وهناك أن الخليفة ليس إلها، فهو يمكن أن يخطئ كعامة الناس. هذا صحيح لكن ردُّ الخليفة الثاني ؓ على هؤلاء جميل ورائع وهو مفيد في كل زمن، وهو أنكم إذا كنتم تؤمنون بأن الخلافة إنعام من الله، فإن الله يقول ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ ﴾ أي إننا نقسم أن نقيم المبادئ والأصول التي يريد الخلفاء إقامتَها.

فهذه الأمور يجب أن ترسَّخ في قلب كل فرد من أبناء الجماعة. ومن مهمة المربين والدعاة وأهل العلم أن يسعوا جاهدين لخلق هذا الاهتمام في قلب كل واحد. فَعُوا هذه المسئولية، وصمِّموا العزم على أنكم ستُظهرون للناس بركات المسيح الموعود ؑ وفيوضَه، وتذكرون آيات الله المتجددة الدائمة مرارا وتكرارا. وعليكم أن تخبروا الناس ما هي الوسائل لنيل قرب الله، ويجب أن يتضح لكل فرد من أبناء الجماعة أن لإطاعة الخليفة ونظام الجماعة في كل حال أهميةً قصوى. فعندما يتحقق ذلك ستزول الشبهات من القلوب. وسيكون عدد الذين تزول وساوسهم أو الذين هم يزيلون الشبهات بهذه الطريقة كبيرا لدرجة ستندفن كل فتنة تلقائيا، وسوف يظهر الإصلاح العملي في كل شعبة من

الحياة للجماعة. وهذا هو أكبر هدف من بعثة المسيح الموعود عليه السلام. تذكروا دوما أننا للرد على اعتراضات المعارضين بحاجة إلى معرفة مسائل ختم النبوة، لكننا في الوقت نفسه بحاجة إلى بذل المساعي لإنشاء العمل والعرفان في أبناء الجماعة، فعلينا أن نهتمّ بالجبهة الداخلية أكثر من اهتمامنا بالجبهة الخارجية. إن طهارتنا الروحانية وإصلاح أعمالنا سيتسبب في ظهور انقلاب عظيم بالمقارنة مع التبليغ إن شاء الله. فقول المصلح الموعود رضي الله عنه أنَّ المربين والدعاة لو بذلوا الجهود لإصلاح القلوب وأنشأوا في قلوب الناس العرفانَ وحبَّ الله فسوف ينضم ملايين الملايين من الناس إلى الأحمدية، يقول الله سبحانه وتعالى نفسه: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ﴾ أي إذا نشرتم دينكم بنشر المسائل والدعوة فسوف ينضم إليكم أشخاص، أما إذا استغفرتم وسبَّحتم وأزلتم الذنوب عن جماعتكم فسوف ينضم إليكم الناس أفواجا.

أقول لعلمائنا الذين يكتبون إليّ أنهم كانوا يُصيبون المعارضين بهزيمة نكراء: هذه الهزيمة النكراء لن تحقق الهدف الذي يتحقق نتيجة الإصلاح العملي. لذا يجب أن تهتموا بإصلاح الأعمال، وتسعوا لتكونوا نائبي الخليفة. اسعَوا لتكونوا من أنصار الخليفة وأعوانِه، فلا نستطيع أن نظل نتخبط سنين طويلة في النقاشات العلمية. إذا كنا نريد أن تتقدم الجماعة وإن شاء الله ستحرز الجماعة التقدم والازدهار، فلا بد لنا من اتخاذ وسائل أخرى، وتلك الوسائل تتمثل كما قلت في الإصلاح العملي. فنحن بحاجة إلى تحسين أعمالنا، علينا أن نرفع معايير أمانتنا، نحن بحاجة إلى اتخاذ أساليب الحلال لكسب العيش. فلا ينبغي أن تخدعوا الحكومة من أجل دراهم معدودة وتنبذوا الصدق، لكي تنالوا بعض الفوائد، أو ترفعوا القضايا المزورة للفوز بالمال. علينا أن ننجز جميع المهمات التي عُهدتْ إلينا بإخلاص وأمانة وإتقان، فإذا تحقق ذلك فسوف تُفتح علينا أبواب الدنيا أيضا بالإضافة إلى الدين، إن شاء الله. فمن فضل الله على الجماعة أن للجماعة سمعة طيبة في قلوب الآخرين حتى الآن أما إذا أضعنا معايير أمانتنا وصدقنا لبعض المكاسب المادية البسيطة فكل من يقوم بمثل هذا التصرف يسيء إلى سمعة الجماعة. فإذا وجبَ على المربين والدعاة أن يهتموا بهذا الجانب فإنّ على كل فرد من أبناء الجماعة في الوقت نفسه أن يفحص نفسه ويسعى لإصلاحها. وإلى جانب ذلك إن أكبر سلاح يجب أن يتسلح به كل واحد منا، هو الدعاء، ولإحراز الفائدة التامة منه واستخدامه الصحيح يجب أن نضع نصب أعيننا كل حين وآن التوجيه الإلهي القائل بأن تقدَّموا في الإيمان. فالخطة التي أعطيتكم لإحراز الحسنات اعملوا بها. فهذا العمل والدعاء إذا كانا معا فسوف يتم الإصلاح. وفقنا الله سبحانه وتعالى جميعا لهذا.

وفي الأخير أود أن ألفت انتباهكم إلى أن الأمر الذي قد جعل اليوم كلَّ مؤمن حقيقي مضطربا هو حالة البلاد الإسلامية التي يرثى لها، فالأمة الإسلامية اليوم بأمس حاجة إلى دعاء المؤمنين بالمحب المخلص للنبي صلى الله عليه وسلم.

فمن واجبنا أن ندعو لهم، فالأوضاع في سورية تسوء يوما بعد يوم، إذ قد تجاوز الحكام أيضا حدود الظلم والمعارضة قد بلَّغت المظالم منتهاها، فمن كلا الطرفين يصدر الظلم والاعتداء، حيث يمارَس الظلم على الأولاد والنساء والمسنّين سواء كان لهم ذنب أم لا. فحين يعتقلون أحدا يؤذونه ويُجيعونه، فقد نُشرت بعض الصور لهؤلاء المعذَّبين فحين ينظر إليها المرء ترتعد أوصاله، هل يمكن أن يظلم مسلم مسلما لهذا الحد؟ إنهم يتيحون الفرصة لغير المسلمين ليعترضوا على الإسلام. فمؤخرا قد نشرت مقابلات بعض المراهقين الذين كانوا قد فقدوا آباءهم وأمهاتهم أو انفصلوا عنهم لسبب

فلم يكونوا يجدون شيئا للأكل، وحين سأل الصحفي الولدَ البالغ من العمر ١٢ أو ١٣ عاما أيَّ مهنة سيختار في الكبر. فقال له ضاحكا، من الواضح أني سأكون مجرما، إذ سوف نصبح لصوصا وقطاع طرق ومجرمين وإرهابيين، وأي مهنة يمكن أن نختار غير هذه الأعمال. وذلك لننتقم. فالحكام للحفاظ على سلطتهم والمعارضة لنيل السلطة يدمرون الأجيال القادمة. أوصل الله هؤلاء الظالمين إلى عاقبتهم الوخيمة، وخلَّص الشعب من براثن هؤلاء الظالمين ووهب لهم حكاما منصفين.

في باكستان أيضا بلغت الاعتداءات منتهاها وخاصة على الأحمديين حيث يعذبون فكريا وجسديا، وعامة المواطنين أيضا يواجهون المظالم ويبدو أن الأوضاع ستتأزم أكثر، فهذه الجماعة الإرهابية وليدة الحكومة وهي الآن تكاد تفقد السيطرة عليها. فالدعاء وحده يمكن أن يقضي على هؤلاء الظالمين ويجعلهم عبرة للآخرين، فثمة حاجة ماسة للدعاء. ادعوا الله ﷻ أن يقضي على الظالمين في باكستان وخارجَها أيضا، ومثل ذلك الأوضاع في بلاد إسلامية أخرى مثل مصر وليبيا وغيرهما أيضا سيئة، رزقهم الله العقل وحفظهم من المساعي الذميمة للإساءة إلى سمعة الإسلام. ادعوا الله أن يجعل الظالمين عبرة وأن يحفظ الأحمديين المقيمين في هذه البلاد من شرورهم.